التعددية اللغوية وأثرها في دعم التنوع الفكري و الثقافي

د. محمد سعد عبد الخالق جادالله

مدخل :

يتصل هذا البحث اتصالًا وثيقًا بعلم اللغة الاجتماعي، أو علم الأنثروبولوجيا اللغوية ((Linguistic Anthropology أو اللسانيات الاجتماعية المعنية بدراسة التنوعات اللغوية في المجتمعات الإنسانية، ووظائف تلك التنوعات، وخصائص متكلميها إلى غير ذلك من موضوعات.

وقد أكد علماء اللسانيات أنه لا يكاد يخلو مجتمع أو بلد في العالم من التعددية اللغوية، فجميع الأقطار متعددة اللغة، وتلعب الأسباب التاريخية أو الاقتصادية أو الحضارية دورًا كبيرًا في إحداث هذا التعدد(١).

وقبل أن ندلف إلى موضوع التعدد اللغوي وأثره في دعم التنوع الفكري والثقافي، نرى أنه من المهم أن نشير إلى ضرورة تحرير مصطلح "التعددية اللغوية"؛ لا سيما أن ثمة خلطًا لدى بعض الباحثين بينه وبين مصطلحات أخرى قريبة الدلالة منه، نحو: "الازدواجية اللغوية،" و"الثنائية اللغوية " و" التداخل اللغوي" حيث يرى البعض أن هذه المصطلحات بمعنى واحد.(٢)

والحقيقة أن ثمة فرقًا كبيرًا بين بعض هذه المصطلحات؛ ذلك أن التعددية اللغوية تعني: استخدام لغات متعددة في مجتمع واحد، بينما يقصد بالازدواجية اللغوية: استعمال مستويين لغويين من لغة واحدة. ولتوضيح ذلك نقول:

استقر لدى علماء اللسانيات أن التعدد اللغوي هو: استعمال أكثر من لسان واحد، سواء أكان هذا الاستعمال يتعلق بشخص أم مؤسسة أم نظام تعليمي أم قطر من الأقطار أم معجم من المعاجم أم ما شابه ذلك. فنقول: شخص متعدد اللغة، أو بلد متعدد اللغة، أو معجم متعدد اللغة وهكذا(٣).

وقد يُطلق بعض العلماء على هذه الظاهرة مصطلح "الثنائية اللغوية" أيضًا.

وللتعدد اللغوي صورتان. الأولى هي: التعدد اللغوي الرسمي، وهو الذي تقره الدولة وتعترف به في دستورها، كما هو الحال في كندا وسويسرا حيث تكتب وثائقهما الحكومية باللغات الفرنسية والجرمانية والإيطالية حسبما نص الدستور.

والصورة الثانية هي: التعدد اللغوي الاجتماعي الذي يَحدث في المجتمع بحكم الواقع، دون تدخلٍ من الدولة ومؤسساتها، وتفرضه عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية (٤) وعوامل أخرى سنذكرها لاحقًا.

أما مصطلح "الازدواجية اللغوية" فيشير إلى تقابل شكلين لغويين أو نمطين يعودان للغة واحدة؛ كاللغة العربية بين فصحاها وعاميتها، وهو المفهوم من كلام (تشارلس فيركسن) في بحثه الرائد عن الازدواجية اللغوية بعنوان (Diglossia) عام ١٩٥٩م، حيث أشار في هذا البحث إلى أن (الازدواجية اللغوية تمثل وضعًا لغويًا مستقرًا نسبيًا تتوفر فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسية منه والمحلية نوعية مختلفة في اللغة غالبًا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدًا، وتمثل مستودعًا لتراث ضخم من الأدب المكتوب قديمًا، ويتم تعلمها عن طريق المدارس، وتستعمل لأغراض الكلام في المواقف الرسمية، ولأغراض الكتابة، ولكنها لا تستعمل من قبل أي قطاع في المجتمع لأغراض المحادثة اليومية)(٥)

و(على الرغم من أن الازدواج اللغوي ظاهرة شائعة في كثير من اللغات فقد تم ربطها باللغة العربية خاصة) (٦)

ومن ثم فإن تعايش اللهجة العامية مع العربية الفصحى يسمى ازدواجًا لغويًا وليس تعددًا لغويًا.

ولا ريب أن اللغة العربية تعاني اليوم من آثار هذه الازدواجية، حيث اقتصر استعمال العربية الفصحى على الكتابة والمناسبات الرسمية، بينما احتلت العامية المكانة الكبرى في الاستعمال، حيث استخدمت في كافة الاستعمالات اليومية،

وكثير من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، مما يشكل تهديدًا حقيقيًا للفصحى ومستقبلها في وطننا العربي.

أما مصطلح " التداخل اللغوي" فهو ظاهرة طبيعية ناتجة عن التعدد اللغوي في المجتمعات العربية، وهو عبارة عن نقل بعض الألفاظ الأجنبية إلى العربية بصورتها الصوتية ولكن بحروف عربية مثل كلمة: التليفون، والتاكسي، والباص، والكمبيوتر، وغيرها من الألفاظ الأجنبية المستعملة في الاستخدام اليومي في مجتمعاتنا العربية، وإن كان الأجدر أن نسمي هذا تغريبًا وليس تداخلًا.

يقول فندريس: (تطور اللغة المستمر بمعزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرًا مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها) (٧)

ويمتد هذا التداخل بين اللغات ليشمل التراكيب أيضًا كما شمل الألفاظ، ومثال ذلك: عبارة "ممنوع الوقوف" التي نجدها في بعض إشارات المرور، فهي تركيب كتب بنسق أجنبي، وهي ترجمة حرفية للعبارة المشهورة (parking No)، والتركيب العربي الصحيح هو: الوقوف ممنوع؛ لأن الخبر لا يتقدم على المبتدأ إلا في حالات ليست هذه منها(٨)

هذا... وسوف يتناول البحث عددًا من الموضوعات تتمحور حول ستة محاور رئيسة وهي:

١) المحور الأول: جدلية التعددية اللغوية والمحافظة على الهوية.
٢) المحور الثاني: التعددية اللغوية في الإرث الثقافي والتاريخي.
٣) المحور الثالث: أسباب التعددية اللغوية.
٤) المحور الرابع: دور التعددية اللغوية في دعم التنوع الفكري والثقافي.
٥) المحور الخامس: سبل الإفادة من التعددية اللغوية.
٦) المحور السادس: عوائق في طريق الإفادة من التعددية اللغوية.

نأتي الآن إلى الحديث عن المحور الأول: جدلية التعددية اللغوية والمحافظة على الهُوية

لا ريب أن القدرة على التّواصل مع الآخرين بلغات أخرى يُعد مكسبًا مهمًا، بل لا أبالغ إن قلتُ إنه أصبح ضرورة ملحة في ظل محيط ثقافيٍّ معولم ومتعدّد الثّقافات.

ولكن هل هناك تعارض بين المحافظة على الهُوية والتعددية اللغوية ؟

وهل التحوّط والتخوّف من التعددية اللغوية يضر باللغة ومنتسبيها أم يفيدهما؟

وللإجابة عن ذلك يجب أولاً أن نحرر معنى الهُوية وعلاقتها باللغة، فنقول:

كلمة "الهُوِيَّة" وتضبط بضم الهاء وكسر الواو وفتح الياء مشددة مصدر صناعي كسائر المصادر الصناعية التي زِيدتْ في آخرها ياء مشدّدة، بعدها تاء مربوطة، للدلالة على ما فيها من الخصائص نحو: الإنسانيّة، فإنها تدل على خصائص الإنسان، واللصوصيّة، فإنها تدل على خصائص اللصوص.. وهكذا.

ويقصد بالهُوية : الحقيقة الجزئية... وقد تستعمل الهوية بمعنى الوجود الخارجي، وقد يراد بها التشخص. وقالوا الهوية مأخوذة من الهو هو وهي في مقابلة الغيرية .) (٩)

وقال علي الجرجاني في التعريفات: (الهوية الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق) (١٠)

وقد تعرضت هذه الكلمة لتطور دلالي فأصبحت تدل في الاستعمال المعاصر على (بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أو البطاقة العائلية) (١١)

وواضح من تلك التعريفات أن مصطلح الهوية ذو دلالة لغوية وفلسفية واجتماعية، يتضمن الإحساس بالانتماء القومي والديني والفكري.

ويمكن القول بأن الهوية هي عبارة عن مزيج من ثلاثة مقومات أساسية هي: المعتقد والوطن واللغة.

فالمعتقد يمثل مجموعة القيم والأفكار والتصورات التي يعتقدها الشخص، بينما يشكل الوطن تاريخه وعاداته الاجتماعية، وتمثل اللغة وسيلة التعبير عن هذين المقومين، فاللغة بمثابة المرآة التي تعكس شخصية الإنسان بكل مكوناتها، وأصدق تعبير قالته العرب في ذلك قولهم: "المرء مخبوء تحت لسانه فإذا ما تكلم ظهر"، ولذا فإن ثمة تفاعلاً وثيقاً بين اللغة والهوية، إلى حد يصعب الفصل بينهما.

ولقد أدرك علماء العربية قديمًا أن الأمة التي تخسر لغتها تُضَيِّع هويتها وخصوصيتها، وتخسر ذاتها ومستقبلها، (فكانت دعواتهم صريحة وصارمة للتمسك باللغة العربية، والدفاع عن تراثها الثقافي والعلمي، ونبهوا إلى ضرورة تعزيز مواقعها في الحياة، ودعوا للاستزادة من علومها ومعارفها وآدابها وبلاغتها، واعتمادها وسيلة التخاطب والكتابة

والثقافة والتعليم، سبيلاً إلى تأكيد الذات القومية والتحرر من الاحتلال والتبعية والسيطرة الأجنبية) (١٢)

والسؤال الذي يطرح نفسه هل هناك تعارض بين الحفاظ على الهوية ودعم التعددية اللغوية ؟

أقول.. ربما ساغ هذا القول في عقول المتعجلين من مصدقيه؛ لأنهم توهموا أن المحافظة على الهُوية تستلزم رفض الآخر بكل ما معه: لغته وثقافته وحضارته، لكن هذا الوهم لا يثبت على نظرة محققة في التاريخ، ولا في اللغة، ولا نحسب أن لغة سادت، وساد أهلها إلا تأثرت بغيرها وأثرت في غيرها.

فالتمسك باللغة العربية ضرورة لازمة لتحصين الهوية، لكن ذلك لا يعنى بحال الانغلاق والانكفاء على الذات، وعدم الدخول في عالم اللغات والثقافات الأخرى، والإفادة منها. ولئن حاولنا ذلك فسوف تصدمنا نواميس الكون وقوانينه. فقد قرر علماء اللغة أنه (من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى) (١٣)

بل إن اللغة العربية تغتني أكثر فأكثر، وتثبت وجودها الثقافي والحضاري كلما أثبتت قدرتها على الانفتاح الإنساني، والتفاعل مع اللغات والثقافات الأخرى، شرط التمسك بالأصول والجذور في عالم المتغيرات والمعلومات وهجرة العقول) (١٤)

إن الدعوة إلى التعددية اللغوية لا تعني تنحية العربية عن مكانتها اللائقة في مختلف المجالات، أو إجبارها على الدخول في حلبة الصراع كي تزاحمها لغات أجنبية أخرى، وتفرض عليها حضورًا قسريًا يختل معه التوازن اللغوي لمجتمعاتنا العربية، وإنما نعنى بالتعدية اللغوية الغناء الثقافي للشخص وللمجتمع وقدرتهما على الانفتاح، وقبول الآخر في حدود قيم المجتمع الأصيلة، من خلال وضع سياسات لغوية تعددية متزنة تفضي إلى حضور هادئ لا تتنافس فيه اللغات على الأدوار والحضور والهيمنة كما فعل المستعمر في بلاد المسلمين من قبل حين جيَّش الجيوش، وفرض لغته بالقوة فأفرز ذلك تعددًا مفقرًا غير مثمرٍ.

وقد أكبرت العرب قديمًا قيمة اللسان، ورفعت من شأنه وإن لم يكن عربيًا فقال صفي الدين الحلي ممتدحًا تعلم اللغات والإفادة منها:

بقدر لُغات المرءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ
وتلك له عند الشدائد أَعْـــوانُ
فبادر إلى حفظ اللغات مسارعًا
فكُل لِسان في الحقيقة إنسانُ

المحور الثاني: التعددية اللغوية في الإرث الثقافي والتاريخي.

قد يظن البعض أن التعددية اللغوية وليدة التطور الحضاري الذي تعيشه البشرية الآن في ظل عالم أمسى كالقرية الصغيرة، ووسائل تواصل فرضت نفسها على الجميع مقتحمة بيوتنا ومدارسنا ومقار أعمالنا، لكن الحقيقة أن هذه التعددية (ضرورة حياتية قديمة عرفتها أمم سابقة حينما كانت تتعلم لغات مجاورة قصد تبادل المصالح المشتركة والتعاون على الأزمات أو الإفادة من صنوف المعارف والمستجدات والمبتكرات) (١٥)

فالتعددية اللغوية قديمة قدم هذه اللغة، (فقد اتصل العرب في جاهليتهم بالأمم المجاورة لهم كالفرس والأحباش والروم والسريان والنبط وغيرهم، واحتكت لغتهم بلغات هذه الأمم جميعًا) (١٦)

وإرثنا الثقافي والتاريخي مُتْرَعان بنماذج مضيئة للإفادة من التنوع اللغوي، على المسارين النظري والتطبيقي.

لعل أكبر دليل على هذا ذلكم التفاعل المثمر الذي حدث بين اللغة العربية واللغة الفارسية قديمًا) فقد دخل العربُ بلادَ فارس سنة (٣٠ هـ) (٦٥١ م) بعد مقتل يزدجر الثالث في وقعة (نهاوند) التي سميت فتح الفتوح، فانتشر الإسلام في ربوع إيران انتشارًا سريعًا وأسلم كثير من الفرس في مدة وجيزة وبانتشار الإسلام انتشرت العربية في أنحاء إيران، وأصبحت اللغة البهلوية وخطها مهجورين؛ لأن البهلوية ارتبطت في أذهان الفرس المسلمين بالديانة الزرادشتية فنفروا منها، كما أن الكتابة البهلوية لم تكن شائعة بين الفرس بل كانت محصورة في طبقة خاصة منهم هي طبقة الكتاب.) (١٧)

والمثال السابق يشير إلى أن الدافع الأول لإقبال غير العرب على تعلم العربية أنها لغة الدين ومصدريه الأساسيين- القرآن الكريم والسنة النبوية كما أن اللغة العربية لغة أصحاب السلطان، ولغة التدريس في المدارس، ولذلك أقبل الناس على تعلمها.

وحين انفصلت دول الأطراف كما سميت تاريخيًا عن مركز الخلافة وضعفت قبضة الخلافة عليها، اتخذت تلك الدول لغاتها القومية بديلًا عن اللغة العربية فظهرت اللغة الفارسية الإسلامية التي اشتد ساعدها بعد ذلك، وكتب بها شعراء

تزعموا النهضة الفارسية الأدبية بعد الإسلام كـ "الرودكي" الذي يُلقّب بـ "أبي الشعر الفارسي"، و"دقيقي" الذي نظم ملحمةً تغنّى فيها بمآثر أبطال الفرس الأسطوريين، و" الفردوسي" صاحب "الشاهنامه" أو "كتاب الملوك"، وغيرهم. وكذلك ظهرت التآليف والترجمات بهذه اللغة.

ولا يفهم من هذا أن الفرس هجروا اللغة العربية بعد أن أصبحت لهم لغة قومية، بل ظلت العربية محتفظة بمكانتها وانتشارها حتى بعد أن أصبح للفرس لغة قومية وأدب قومي وظلوا على صلة وثيقة بالعربية ولم ينصرفوا عنها في أدبهم وتآليفهم حيث عاشت اللغة الفارسية الجديدة مع العربية جنباً إلى جنب في تآلف وتعاون وتفاعل وقد أثرت كل منهما في الأخرى فاللغة العربية كان لها تأثير واضح في اللغة الفارسية، ومن مظاهر هذا التأثير: كثرة الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، وكتابة اللغة الفارسية بالخط العربي واقتباس بعض قواعد اللغة العربية واستعمال أوزان الشعر العربي وقوافيه.

كما أن اللغة الفارسية أثّرت في اللغة العربية حيث دخلتها مجموعة من الألفاظ الفارسية فضلاً عن تركها بصمات واضحة في المنطق العربي.

هذا.. ويزعم البعض أن وحدة العقيدة تستلزم وحدة اللغة، وهذا غلو من بعض محبي العربية؛ لأن الإسلام ما جاء ليوحد الناس على لغة واحدة، وإنما جاء ليجمعهم على عقيدة واحدة.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على أن يتعلم المسلمون اللغات المختلفة، دعمًا للتواصل مع الآخرين من أجل دعوتهم إلى الإسلام من جهة، ولأمْن شرِّهم من جهة أخرى، ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت - رضي الله عنه في السنة الرابعة من الهجرة أن يتعلم لغة اليهود ليكاتبهم بها، كما يقرأ عليه كتبهم إذا وردت إليه، ويوضح للنبي صلى الله عليه وسلم مرادهم .

فقد روى الترمذي بسنده باب تعليم السريانية إلى زيد بن ثابت قال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم كلمات من كتاب يهود، وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابي، قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم".(١٨)

لا ريب أن هذا السلوك النبوي يترجم لنا عن ضرورة التفاعل الإيجابي مع اللغات الأجنبية ومحالة الإفادة منها في شتى مناحي الحياة.

والخلاصة ..أن تعدد اللغات وتأثر بعضها ببعض ظاهرة تاريخية موغلة في القدم، وأن تأثيرًا كبيرًا حدث بين اللغة العربية ولغات كثيرة كالفارسية والحبشية والرومية وغيرها أدى إلى ثراء لغوي متبادل، وغناء حضاري لا تزال آثاره حاضرة إلى يومنا هذا.

المحور الثالث: أسباب التعددية اللغوية

ذكر علماء اللغة أسبابًا كثيرة لنشوء التعدد اللغوي لعل من أهمها ما يأتي:

١) الهجرة إلى بلاد مجاورة من أجل التجارة أو طلب العلم أو هروب من الاضطهاد السياسي والديني، على نحو ما نجد في أمريكا وكندا واستراليا وفرنسا ومناطق الخليج العربي، ويحمل هؤلاء المهاجرون معهم ثقافاتهم ولغاتهم المتباينة، الأمر الذي يجعلها تدخل في صراع مع ثقافة ولغة البلاد التي هاجروا إليها، وينتهي هذا الصراع بتغلب إحداهما على الأخرى أو تعايشهما معا، مما ينتج عنه تعدد لغوي مثمر أو مفقر. (١٩) ولعل شعراء المهجر مثال واضح للمهاجرين الذين تأثروا بالبيئة اللغوية الجديدة حين تركوا الشام وهاجروا إلى الأمريكيتين وبدا هذا التأثر واضحًا في شِعرهم وأوزانهم وألفاظهم وأفكارهم.

٢) العامل الاقتصادي: حيث يسهم العامل الاقتصادي في إحداث بيئات لغوية جديدة؛ بسبب حركات التصنيع وما تتطلبه من استقدام عمال ومهندسين من جنسيات غير عربية تفرض لغتها على المجتمع العربي بطريقة غير مباشرة أثناء العمل.

٣) دخول المستحدثات الصناعية للبيئات العربية فقد فرضت هذه المستحدثات دخول مفردات وتراكيب جديدة أفادت اللغة، وأثرت معجمها اللغوي، وقد أحسنت مجامع اللغة العربية في البلاد العربية صنعًا حين سارعت إلى تعريب هذه الأسماء وفق قواعد العربية وأبنيتها، والمطَّلع على قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سوف يجد أثارة تشهد بذلك .

٤) كذلك يسهم العامل الاجتماعي في ظهور التعددية اللغوية كزواج العربي من الأجنبية أو العكس فينشأ جيل من الأطفال ثنائي اللغة وتكون اللغة

الأقوى لدي الطفل غالبًا هي لغة الأم.

وثمة عوامل أخرى تتعلق بالعملية التربوية، وطرق التعليم الأساسي والمتوسط والجامعي، وأسباب أخرى تتعلق بوسائل الإعلام واللغة المستخدمة فيها. لا يتسع المقام لذكرها (٢٠)

المحور الرابع: دور التعددية اللغوية في دعم التعددية الفكرية والتنوع الثقافي:

تقرر آنفًا أن التعددية اللغوية واقع لا يكاد يخو منه مجتمع إنساني؛ لأنه قدر الله الكوني، قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) (سورة الروم ٢٢) هكذا اقتضت حكمة الله أن يكون الناس مختلفين في طباعهم وألوانهم، وكذلك لغاتهم.

فما من مجتمع من المجتمعات البشرية إلا وتسوده حالة من التعدد اللغوي، حتى المجتمعات التي تزعم أحادية اللغة بقوة القانون نجدها لا تسلم من أحد مظاهر التعددية اللغوية.

والحقيقة أن التعددية اللغوية في حقيقتها هي إثراء فكري وحضاري، ودليل على قدرة المجتمع على الانفتاح والتعايش مع الآخر، ولذلك فإن أحادي اللغة يعيش سجين فكر واحد، عاجزًا عن أي حركة تواصلية مع الآخرين خارج حدود ما يملكه من لغات، أما متعدد اللغات فهو قادر على الانفتاح والتعرف على مفاهيم وقيم الآخرين .

يقول الدكتور عمر ديدوح: (التعدد اللغوي ظاهرة طبيعية في دول العالم قاطبة، ولا ضير أن يتخذ التعدد اللغوي مسلك التطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية، وقد مورس هذا النموذج في المجتمع الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية، ولم تشك العربية ضيقًا ولا تشويشًا ولا عجزًا ولا عزلة بل ظلت تلك اللغات خادمة للغة العربية معلنة انقيادها عن طواعية.) (٢١)

واللغة في مفهومها الواسع ليست مجرد ألفاظ ومعان، ولكنها فضلًا عن كونها وسيلة التواصل الإنساني فإنها مرآة تعكس الثراء الثقافي والتنوع الفكري لأصحابها، إذا ما أتيح لها الانتشار خارج حدودها.

ومن ثم يمكن للتعدد اللغوي داخل المجتمع أن يصنع أروع صور التفاهم بين المجموعات المتباينة في لغاتها ويدعم المعرفة بينهما وذلك حين يبرز بصورة طبيعة نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية. يقول الباحث "أوفيليا غارسيا"(التربية الثنائية اللغة والمتعددة اللغة هي في الحقيقة تربية صحيحة متعددة الثقافة ، تتجاوز التعبير عن الأحاسيس الإيجابية لتمنح الناس وسيلة حالية، وهي الثنائية اللغوية لخلق معرفة وتفاهم كبيرين) (٢٢)

ويقول الدكتور محمد علي الخولي: عن ضرورة الدفاع عن التعليم الثنائي للغة: (إن التعليم الثنائي للغة يحافظ على كرامة الاقليات، ويخفف من حدة الغربة التي يشعرون بها فرادى وجماعات؛ لأنه يتيح لأبنائهم الاتصال باللغة الأم والاقتراب من اللغة الثانية في وقت واحد، فهو حل وسط، يبقي للأقلية جذورها اللغوية، ويساعدها على الاندماج في المجتمع بطريقة تدريجية، كما أنه يحافظ على نوع من الثنائية الثقافية، وهكذا فإن التعليم الثنائي للغة حل إنساني واجتماعي وتربوي لمشكلات عديدة كما أنه يمتص سخط الأقليات ويضمن رضاها؛ لذا فهو حل سياسي أيضًا) (٢٣)

وكما تسهم التعددية اللغوية في الاطلاع على ثقافات الأمم والشعوب فإنها تسهم أيضًا في معرفة طريقة تفكيرهم ونظرتهم للأشياء من حولهم فالمتأمل لقواعد اللغة الإنجليزية مثلا. يلاحظ أنها تدعم فكرة المحسوسات والإيمان بالماديات؛ وذلك من خلال انتشار فعل الكينونة في جل تعبيراتها وقواعدها، بينما تدعم العربية فكرة الإيمان بالخيال والمجاز؛ وذلك باعتمادها على فكرة الضمير المستتر والتعبيرات المجازية بشتى صورها. وربما دل ذلك على أن الشخصية الأجنبية لا تؤمن إلا بالمحسوسات بينما تؤمن الشخصية العربية بالخيال وتقدسه، أو أنها تقدس الستر والاختفاء.

وهذا يعنى أن غير العربي حينما يتعلم اللغة العربية فإنه يعرف شيئًا عن العقلية العربية، من خلال معايير الفصاحة في قواعدها، وطريقة تأليف أصواتها، وسعة دلالات مفرداتها وغناء معجمها كل ذلك يعكس كثيرًا من ملامح الشخصية العربية، ومكوناتها الفكرية، ومثل ذلك حين يتعلم العربي اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية فإنه يطلع على ثقافة أهل هذه اللغات وطرق تفكيرهم، وبذلك تصبح ثنائية اللغة أمراً معرفيًا يستحق الاكتساب.

وتجدر الإشارة إلى أن ثمة علاقة

وثيقة بين حركات النهضة وحركات الترجمة في التاريخ الحضاري الإنساني، وما الترجمة إلا مظهر من مظاهر التفاعل الإيجابي مع التعددية اللغوية في المجتمعات المتحضرة.

فقد لاحظ علماء التاريخ أن أية نهضة فكرية أو علمية أو اقتصادية أو سياسية يجب أن تصحبها حركة ترجمة واسعة كما حدث ذلك في عصور النهضة الأموية والعباسية والأندلسية وغيرها .

يقول الدكتور الفاسي الفهري: (تشهد التجارب النهضوية العالمية عبر التاريخ ومنها التجربة العربية الإسلامية أن أي نهضة فكرية أو علمية أو سياسية أو اقتصادية إلخ واكبتها حركة ترجمة توسع نطاقها على مدى قرون وقد وازت هذه الحركة في نفس الآن حركة نهوض وتجديد للغة ...وإن تملك اللغات الأجنبية يمثل الوجه الآخر للوصول إلى الهدف وفي أسرع وقت) (٢٤)

والخلاصة: أن حماية التعددية اللغوية يدعم التطور الحضاري، وقيم الحوار والتسامح، وتأصيل قيم المواطنة، والتعرف على الآخر.

المحور الخامس: سبل الإفادة من التعددية اللغوية

لعل من المهم قبل أن نذكر سبل الإفادة من التعدد اللغوي أن نقر أولًا بأنه يجب علينا أن نؤمن بضرورة الانفتاح والتعايش مع الآخر، وتعزيز الاندماج الواعي مع الثقافات الأخرى، متطلعين إلى المعرفة الإنسانية من جميع مصادرها، مع الاعتزاز بتراثنا وإرثنا الحضاري والثقافي والديني.

ثم بعد ذلك يجب علينا أن نسلك عدة مسارات من أجل الإفادة من التعددية اللغوية تتمثل فيما يأتي:

أولًا: وضع السياسات اللغوية لتعزز التعدد اللغوي المثمر

لا ريب أن الخطوة الأولى لدعم التعددية اللغوية تتمثل في الحفاظ على الفصحى، ووضع سياسات لغوية تحكم حركة التفاعل بينها وبين اللغات الأخرى الموجودة معها في البيئة اللغوية الواحدة، ومن ثم يكون من الضروري أن تتضمن قوانين الدولة ودستورها ما يضمن الحفاظ على اللغة القومية .

والحقيقة أن كثيرًا من السياسات اللغوية التي يتم وضعها والإنفاق عليها لا يكتب لها النجاح في كثير من الأحيان؛ وذلك لعدة أسباب لعل أهمها:

أولًا: وجود الطابع الوظيفي الذي تتلاشى معه روح الابتكار والحماسة.

ثانيًا: افتقار هذه السياسات إلى الدراسات الميدانية الدقيقة التي تعكس الواقع بصدق عن طريق الاستبيان والإحصاء والقياس.

ثالثًا: انعدام الإرادة السياسة، وعدم تبني الدولة كثيرًا من هذه السياسات أو تفعيلها ضمن قوانين الدولة الملزمة، بحيث يصبح تجاوزها انتهاكًا يعاقب عليه القانون.

رابعًا: كثيرٌ من هذه السياسات تصنعها المجامع اللغوية، وتنادي بها مؤتمرات دولية ومحلية، ثم لا تبرح هذه التوصيات والمناشدات قاعات النقاش، ولا تغادر أدراج المكاتب.

وتتركز هذه السياسات التي ينادي بها المختصون حول عدة محاور منها :

١. فتح مجال التمكين للفصحى وضرورة استخدامها في الدوائر الحكومية ومراحل التعليم المختلفة ووسائل الإعلام والنشرات الإخبارية وخطابات الساسة والمفكرين وسائر مناحي الحياة.

٢. تمكين الطفل العربي من لغته قبل اكتساب اللغة الثانية وذلك بتجريم إدخال اللغة الأجنبية في سن مبكرة، فلا يتعلم الطفل اللغة الأجنبية إلا بعد أن يجتاز المرحلة الابتدائية أي بعد سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة في أحسن الظروف. يقول د.محمد سعيد (في أوربا يخير التلميذ وهو في الصف الرابع الابتدائي أي اللغات الأجنبية يود تعلمها، أما في ألمانيا فلا يجبر التلميذ على تعلم اللغة الثانية، بل يظل الأمر اختياريًا لا إجباريًا) (٢٥)

٣. ومن السياسات المهمة أيضًا: اعتبار اكتساب الطفل للغته الأم مسئولية الدولة في المقام الأول، ثم يتقاسم المسئولية من بعدها كل من الأسرة والمجتمع.

٤. منع المزج اللغوي أو ما يسمى code switching لما له من آثار سلبية على المتحدث تتمثل في ضعف تمكنه من اللغات التي يتحدث بها.

٥. دعم مقررات التدريس باللغات الأجنبية بعد تحديد المضمون الفكري الذي تشتمل عليه، والمرحلة الدراسية المناسبة لتدريسها وهو ما يسمى في الدراسات الحديثة المكون الثقافي

للغة تمييزًا له عن المكون اللغوي للغة. (٢٦)

ثانيا : ضرورة الإفادة من التجارب العصرية الناجحة.

فهناك العديد من الدول الناجحة التي استطاعت أن توظف التعدد اللغوي في مجتمعاتها توظيفًا إيجابيًا كي يؤتي ثماره، فأفلحت ونجحت.

وتأتي "ماليزيا" في مقدمة تلك الدول التي استطاعت أن توظف التعدد اللغوي توظيفًا إيجابيًا، فقد تمكنت حكومة مهاتير محمد في ماليزيا من إدارة مجتمع متعدد الأعراق والديانات واللغات، حيث يعد الملاويون القوة السياسية الرئيسية في البلاد في حين يسيطر الصينيون على القطاعات الاقتصادية المختلفة، ويشكل الهنود القسم الثالث من التركيبة السكانية في البلاد، وقد كان من الممكن أن يكون هذا التعدد مصدرًا للصراع كما الحال في أكثر بلادنا العربية إلا أن الحكومة الماليزية استطاعت أن تحول هذه التنوع إلى مصدر للسلم وعامل من عوامل النهضة الحديثة، فساد مبدأ احترام الكل لثقافة الآخر، وأمست "ماليزيا" آمنة ومستقرة بل أصبحت نموذجًا حضاريًا يحتذى به.

يقول الدكتور أحمد عبد السلام (لاشك أن ماليزيا شهدت مستويات عالية من الاستقرار الاجتماعي والسياسي فعلي الرغم من التباينات الإثنية(٢٧) في عهد مهاتير محمد إلا أنه استطاع نقل ماليزيا إلى آفاق دولة حديثة قادرة على تحقيق معدلات عالية من النمو ديمقراطيًا، وفيها قدر كبير من العدالة والمشاركة السياسية في النظام السياسي، حيث تعد هذه الفترة هي الفترة التي شهدت انطلاقة النموذج التنموي للتنمية في ماليزيا بحيث شملت كل الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) (٢٨)

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف استطاعت ماليزيا التي كانت تعاني من فقر مدقع وثورة شيوعية وعرقيات تتحدث كل منها بلغة مختلفة؛ الملايوية للماليزيين وهم السكان الأصليين للبلاد، والماندرين للصينين الذين يمثلون ربع السكان تقريبا، والتاميلية التي يتحدث بها الهنود، إضافة إلى اختلافات دينية بين المسلمين والبوذيين والهندوس والمسيحيين كيف استطاعت أن تحقق مستويات عالية من التنمية والاستقرار السياسي ؟

لقد قدّم الدكتور ناصر يوسف والدكتورة زليكا آدم دراسة جادَّة تحمل ملامح الإجابة عن هذا السؤال بعنوان " التعدد اللغوي ودوره الحضاري في تنمية ماليزيا دروس مستفادة عربيًا وإسلاميًا"

وخلاصة هذه الدراسة والكلام لهما أن أهم شيء يستفاد من التجربة الماليزية المتعددة الألسن، هو اعتبار الإنسان اللغوي، أيًا يكن عرقه، هو القيمة الحضارية الإنمائية الأولى في مشروعات المستقبل؛ مما جعل المنظومة التعليمية التي يقودها إنسان محترم لا تصطدم بتعدد اللغات، بل إن التوحد مع تعدد الألسن واستيعاب ظروفه التاريخية كان سببًا في إفراز عقول مستوعبة لتعدد النماذج الإنمائية العالمية والإفادة منها، فلم يتأثر المجتمع الماليزي المتعدد الألسن سلبيًا بالعولمة اللغوية التي وجدت البيئة اللغوية الماليزية تتلاءم مع طموحاتها الإنمائية) (٢٩)

والخلاصة ... أنه كلما اتبعت الدولة استراتيجيات دقيقة في اختيار الآليات المناسبة لإدارة التعددية اللغوية وانعدم التدخل الخارجي بشتى صوره، ساهم ذلك في تحقيق الاستقرار والتنمية الشاملة.

ومن النماذج الناجحة أيضا في إدارة التنوع اللغوي ما نجده في جمهورية الهند التي تملك مجتمعًا متعدد الديانات واللغات ومتعدد الأعراق، حيث يعيش في هذه البلاد ما يقارب ١،٢٧ مليار نسمة يدينون بديانات مختلفة، وينتسبون إلى ثقافات متغايرة، وتحديًدا فإن الهند تشتمل على ثمانية معتقدات دينية رئيسية هي: الهندوسية، والبوذية، والجاينية، والسيخية، واليهودية، والزرادشتية، والمسيحية والإسلام. وقد شكلت هذه الديانات والثقافات تنوعًا ثقافيًا متميزًا لدى غالب سكان الهند.

أما عن التنوع اللغوي فإن الدستور الهندي يعترف في مواده بواحد وعشرين لغة رسمية للبلاد. لكن اللغتين الأساسيتين في الهند هما اللغة الهندية، واللغة الآرية.

وأصل اللغة الهندية هي اللغة السنسكريتيّة التي كانت لغة الهند القديمة. وهي تشبه كثيرًا لغة الأردو التي تُستعمل في الباكستان مع اختلاف حروف الكتابة بينهما، بينما تستعمل اللغة الإنجليزية على نطاق واسع بصفتها لغةً رسميّةً فرعيّةً في التدريس والعمل، وهناك لغات أخرى مثل الكلاسيكية، والسنسكريتية، والتاميلية، والكانادا، والتيلجو، واللغة الهندوإنجليزية، وهي مزيج ما بين اللغتين، وتُستعمل على نطاق واسع إضافةً إلى اللغة الهندوأوروبية، والهندوإيرانية.

وتوجد أكثر من ١٥٠٠ لغة فرعيّة

تُستخدم في الهند على نطاقات ضيّقة في القرى والجماعات ومنها: لغة بجرية، ولغة برجية، ولغة بنجابية، ولغة بوجبورية، ولغة بودووية، ولغة بيشنوبريا مانيبورية، ولغة تيلوغوية، وغيرها من اللغات.

ويبلغ عدد المتكلمين باللغة الهندية كلغة أم في الهند أكثر من ١٨٠ مليون شخص، بينما يبلغ عدد المتحدثين بها خارج الهند كلغة ثانوية ٣٠٠ مليون شخص حول العالم. (٣٠)

والذي يهمنا من هذا كله هو قدرة هذه البلاد على التعايش في ظل وجود هذا التنوع اللغوي الكبير، فلم يتعصب الهنود للغتهم رافضين كل ثقافة واردة إليهم من بلاد أخرى لا لشيء سوى أنها لم تكتب بلغتهم بل على العكس تماما فكثير من المؤلفات الإسلامية في الهند كتبت بغير العربية، ومن ثم استطاع الهنود على اختلاف لغاتهم ودياناتهم أن يصبحوا ضمن الدول الصناعية الكبرى حيث سابع أكبر اقتصاد في العالم وثالث أكبر قوة شرائية، و ثالث أكبر جيش في العالم فضلا عن امتلاكها قنبلة نووية.

المحور السادس: عوائق في طريق الإفادة من التعددية اللغوية :

١) الوضع السياسي.

من المعلوم بجلاء أن مصير اللغة يتبع المصير السياسي لمتكلميها، فحيثما وجدت الوحدة السياسية، وجدت الوحدة اللغوية، وحيثما وجد الصراع السياسي والإقليمي، وجد الصراع اللغوي، وقد لوحظ أن الدول التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي هي أكبر الدول معاناة من ناحية الصراع اللغوي كما هو الشأن في كثير من دول إفريقيا كالسودان والصومال وأثيوبيا (٣١)

هذا على سبيل الوضع السياسي الداخلي لمتكلمي اللغة أما ما يخص الوضع الخارجي وعلاقتهم بغيرهم من الأمم المجاورة فلا ريب أن ثمة علاقة مطردة بين غلبة اللغة وغلبة أهلها فمتى ما كانت الأمة قوية غالبة كانت قادرة على الاندماج الواعي مع الثقافات الأخرى دون أن ينال ذلك من مكانة لغتها أو يؤثر على هويتها القومية.

وقد نَسب كثيرٌ من الباحثين لابن خلدون مقولة نصها (إن قوة اللغة في أمة ما تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم؛ لأن غلبة اللغة بغلبة أهلها، ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم) (٣٢)

غير أنني لم أجد هذا النص في مقدمته مع شهرة نسبته إليه من قِبل كثير من الباحثين، ويبدو أنهم أخذوا هذا المعنى من نص آخر وصاغوه بألفاظهم، وهو قول ابن خلدون في الباب الرابع عشر، الفصل الثاني والعشرين تحت عنوان "لغة الأمصار": (اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة، أو الجيل الغالبين عليها أو المختطين لها) (٣٣)

وإلى هذا المعنى أشار ابن حزم (ت ٦٥٤ هـ) بقوله: (إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم، واختلاطهم بغيرهم، فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل) (٣٤)

٢) احتلال البلاد عسكريًا

فقد عمل الفرنسيون على طمس معالم اللغة العربية حينما احتلوا الجزائر عام ١٨٣٠م وحتى عام ١٩٦٢م وغيرها من البلاد المجاورة مما أدى إلى وجود وضع لغوي معقد تمثل في وجود أربع لغات مستخدمة كما يقول الباحث لويس جون كالفي هي: العربية الفصيحة والفرنسية واللغة الأمازيغية ، والعامية القريبة من الفصحى.(٣٥)

فحين تفرض التعددية اللغوية بالقوة، وتستخدم لتحقيق أغراض استعمارية، وأطماع سياسية واقتصادية، تنشأ حالة من الهزيمة لدى متكلمي اللغة، وعندها يصبح التعدد اللغوي مُضرًا باللغة القومية، ومفسدًا لها، ومهددًا لوجودها؛ فلا زالت تلك الدول ترزح تحت نير هذه الحرب اللغوية إلى يوم الناس هذا، حيث ما زالت اللغة الفرنسية هي اللغة المهيمنة على القطاعات الحيوية في المجتمع الجزائري فهي لغة الصناعة والإدارة والمؤسسات الاقتصادية بل لغة التدريس في الكثير من المدارس والجامعات.

٢) العامل النفسي

يمثل العامل النفسي عائقًا من عوائق الإفادة من التعددية اللغوية، فبعض الأفراد يشعرون بالنقص والهزيمة النفسية عند استخدام لغتهم الأم، وقد صادفت كثيرًا من الطلاب الذين يشعرون بالاعتزاز

عند استخدامهم اللغة الأجنبية؛ لأنها لغة الغرب المتحضر المتفوق بينما يرون في العربية لغة البلاد الضعيفة والمتخلفة.

أهم التوصيات :

١) ضرورة العمل على دعم الاندماج الواعي والإفادة من الثقافات الأخرى من خلال إدارة واعية للتنوع اللغوي في مجتمعاتنا العربية، وبخاصة في تلك المجتمعات التي تعاني صراعًا لغويا حميمًا كالعراق ودول المغرب العربي.

٢) ضرورة العمل على صناعة تخطيط لغوي منظم وموجه يرمى إلى تنمية الفصحى على حساب العاميات، واللهجات المحلية، التي تنأى عن العربية المعيارية.

٣) محاولة الربط بين النجاحات التي حققتها ماليزيا في مجالي التنمية الاقتصادية والقضاء علي مشكلة التعدد العرقي وإمكانية الاستفادة من ذلك في إنجاح التجارب التنموية في الدول العربية التي تتمتع بالتعددية اللغوية كالعراق والسودان والجزائر وغيرها.

٤) لما كانت اللغة خير معين للإنسان في اكتساب المعارف والعلوم والاطلاع على ثقافة الآخرين، كانت هنالك حاجة ملحة لإنشاء المعاهد والمراكز الحكومية المدعومة لتعليم اللغات الأجنبية لخريجي الجامعات والمعاهد العليا، وتكون هذه المعاهد والمراكز تحت إشراف متخصصين لانتقاء المناهج، ووضع الخطط الدراسة الهادفة، من أجل الإفادة منهم بعد ذلك فكريًا وثقافيًا وحضاريًا.

أهم المصادر والمراجع :

- "الهند" موسوعة ويكبيديا على الشابكة .
- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ٣٤: دار الحديث - القاهرة الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ
- الازدواجية اللغوية في الوطن العربي د/ عبد الرسول الخفاجي بحث بمجلة الخليج العربي جامعة البصرة العدد الثاني عام ١٩٧٥م
- أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة د/الفاسي الفهري منشورات زاوية للفن والثقافة ط١ /٢٠٠٥/ مطبعة المعارف الدار البيضاء المغرب .
- التربية الثنائية اللغة أوفيليا غارسيا، دليل السوسيو لسانيات ، تحرير : فلوريان كولماس
- التعدد اللغوي بالمغرب د/ محمد غاليم مجلة بصمات المغرب العدد ٤ عام ٢٠٠٩م
- التعدد اللغوي والتنمية البشرية د/ علي القاسمي مجلة الممارسات اللغوي العدد ١٦ عام ٢٠١٢م جامعة مولود معمري تيز وزو الجزائر.
- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق : إبراهيم الأبياري ٠ دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ
- جامع الترمذي تحيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة : ١٩٩٨ م
- الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية) د. محمد علي الخولي مكتبة الفرزدق الرياض السعودية الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م
- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص/ دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - الطبعة : الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- دور اللغة العربية في الحفاظ على هوية الأمة، مقال نشر بتاريخ الخميس، ٢٦ نيسان/أبريل ٢٠١٢ للدكتور (وليد البوز) ، (ابراهيم رجب) موقع حزب البعث العربي الاشتراكي القيادة القومية، على الشابكة. بتاريخ ١١/٢٨ /١٤٣٠
- الصراع اللغوي في الجزائر تأزيم الهوية د/ عمر ديدوح مقال على الشابكة موقع جامعة أم القرى بتاريخ ٢٠٠٩-١١-١٦
- العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية د. ابراهيم كايد محمود المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل المجلد الثالث العدد الأول مارس ٢٠٠٢م
- علم اللغة على عبد الواحد وافي القاهرة ١٩٥٧م
- فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- اللغة العربية ومسألة التعدد اللغوي في المنظومة التعليمية رؤية عبد القادر الفاسي نموذجًا تأليف محمد سعيد حمدي بحث ضمن أعمال الندوة

التكريمية للأستاذ عبد القادر الفاسي بكلية اللغة العربية بمراكش المغرب عام ٢٠١٣م

- اللغة لفندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠م
- مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية بحث بمجلة الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيز وزو الجزائر أ. باديس لهوميل وأ /نور الهدى حسني العدد ٣٠ عام ٢١٤ م
- المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار دار الدعوة تحقيق : مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الحواشي:

١) التعدد اللغوي والتنمية البشرية د/ علي القاسمي ص ١٠بتصرف مجلة الممارسات اللغوي العدد ١٦ / ٢٠١٢م جامعة مولود معمري تيز وزو الجزائر

٢) هناك خلط واضح في تحديد مفهوم هذه المصطلحات ظهر في كثير من مقالات وكتب كثير من الباحثين كما أشار إلى ذلك العالم اللغوي (أندريه مارتينيه) وأرجع السبب في ذلك إلى أمرين الأول : أن هذه الظواهر لا تُهُم علماء اللغة وحدهم بل يشترك فيها معهم كثير من العلماء على اختلاف تخصصاتهم، والثاني عامل الترجمة فمن ترجم عن الفرنسية خالف من ترجمها عن اللغات الأوربية الأخرى. راجع في ذلك "العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية" د. إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل المجلد الثالث العدد الأول مارس ٢٠٠٢م

٣) التعدد اللغوي والتنمية البشرية ص ١٠ د/ علي القاسمي مجلة الممارسات اللغوي العدد ١٦ / ٢٠١٢م جامعة مولود معمري تيز وزو الجزائر

٤) مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية بحث بمجلة الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيز وزو الجزائر أ. باديس لهوميل وأ /نور الهدى حسني العدد ٣٠ عام ٢١٤ م ص ١٠٦ نتصرف وانظر أيضًا: الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية) د/ محمد على الخولي ص ١٧ وما بعدها، مطبعة الفرزدق التجارية الرياض السعودية ط ١ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٥) Charles A. Ferguson) (Diglossia Word VOL. (١٩٥٩) ١٥ P ٣٣٦

نقلا عن الازدواجية اللغوية في الوطن العربي د/ عبد الرسول الخفاجي بحث بمجلة الخليج العربي جامعة البصرة عام ١٩٧٥م العدد الثاني ص ٧٣

٦) التعدد اللغوي بالمغرب د/ مخمد غاليم مجلة بصمات المغرب العدد ٤ عام ٢٠٠٩م ص ١٧

٧) اللغة لفندريس ص ٣٤٨ ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠م

٨) نعم يجوز هذا على رأي الكوفيين لكني لا أحسب أن المترجم رام المذهب الكوفي بقدر مراعاته التركيب الغربي راجع: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ٢١٩/١ تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر بيروت/ لبنان.

٩) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ٣٣٠/٣ ، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت الطبعة : الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

١٠) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق : إبراهيم الأبياري ص ٣٢٠ دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ

١١) المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار ٩٩٨/٢ دار الدعوة تحقيق : مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١٢) مقال بعنوان (دور اللغة العربية في الحفاظ على هوية الأمة) نشر بتاريخ الخميس، ٢٦ نيسان/أبريل ٢٠١٢ للدكتور (وليد البوز) ، (ابر اهيم رجب) موقع حزب البعث العربي الاشتراكي القيادة القومية، على الشابكة.

١٣) علم اللغة على عبد الواحد وافي ص ٢٢٩ القاهرة ١٩٥٧م

١٤) (دور اللغة العربية في الحفاظ على هوية الأمة) د. وليد البوز.

١٥) اللغة العربية ومسألة التعدد اللغوي في المنظومة التعليمية رؤية عبد القادر الفاسي نموذجا تأليف محمد سعيد حمدي بحث ضمن أعمال الندوة التكريمية للأستاذ عبد القادر الفاسي بكلية اللغة العربية بمراكش المغرب عام ٢٠١٣م ص ٤٥ بتصرف .

١٦) فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص ٣٥٨ مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

١٧) مقال على الشابكة بعنوان " العلاقة بين اللغة العربية واللغة الفارسية

http://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=٤٣٢٩٣

١٨) جامع الترمذي ج٥/ص٦٧ ح٢٧١٥

١٩) انظر هذه الأسباب بالتفصيل في الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية) د/ محمد على الخولي ص ٦٠

٢٠) راجع هذه العوامل في: الحياة مع لغتين د. محمد علي الخولي ص ٦٠ وما بعدها .

٢١) الصراع اللغوي في الجزائر تأزيم الهوية د/ عمر ديدوح مقال على الشابكة موقع جامعة أم القرى بتاريخ ٢٠٠٩-١١-١٦ ١١/٢٨ /١٤٣٠

٢٢) التربية الثنائية اللغة أوفيليا غارسيا، دليل السوسيو لسانيات ، تحرير : فلوريان كولماس ص ٨٧٧ .

٢٣) الحياة مع لغتين د. محمد الخولي ص ١٥٦ بتصرف .

٢٤) أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة د/الفاسي الفهري ص ٩ منشورات زاوية للفن والثقافة ط١ /٢٠٠٥/ مطبعة المعارف الدار البيضاء المغرب .

٢٥) اللغة العربية ومسألة التعدد اللغوي في المنظومة التعليمية رؤية عبد القادر الفاسي نموذجا تأليف محمد سعيد حمدي بحث ضمن أعمال الندوة التكريمية للأستاذ عبد القادر الفاسي بكلية اللغة العربية بمراكش المغرب عام ٢٠١٣م ص ٤٥ بتصرف

٢٦) وقد أفاض الدكتور محمد علي الخولي في بيان ذلك من خلال الحديث عن برامج التعليم ثنائي اللغة وملامحه وأنواعه وسبل تنفيذه ، انظر: الحياة مع لغتين ص ١٦٥ وما بعدها .

٢٧) مصطلح "الإثنية" يعني: العرقية، من الكلمة Ethenicity من الأصل اليوناني Ethno بمعني شعب أو أمة، وتعني لدي اليونانيين جماعة تنحدر أفرادها من أصل واحد، واستخدم العديد مصطلح "الإثنية" كمرادف لمصطلح العرق أو العرقية، وقد عرف Barth "الإثنية" بأنها: تجمعات بشرية غير ثابتة يتغير أعضاؤها علي المدي البعيد؛ لأن عضوياتها مرتبطة بالتغيرات التي في الأوضاع الاجتماعية. انظر : التعدد العرقي في ماليزيا وأثره علي الاستقرار السياسي" للباحث أحمد مجدي عبد السلام، مقال على الشابكة للباحث أحمد مجدي عبد السلام موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

٢٨) "التعدد العرقي في ماليزيا واثره علي الاستقرار السياسي" للباحث أحمد مجدي عبد السلام

٢٩) التعدد اللغوي ودوره الحضاري في تنمية ماليزيا دروس مستفادة عربيًا وإسلاميًا، د.ناصر يوسف ، زليكا آدم مقال على الشابكة موقع مكتبة الملك فهد الوطنية

٣٠) انظر : "الهند" موسوعة ويكبيديا على الشابكة

٣١) اللغة بين القومية والعالمية د. ابراهيم أنيس ص ١٦٦

٣٢) اللغة العربية ومسألة التعدد اللغوي في المنظومة التعليمية ص ٣٦ .

٣٣) مقدمة ابن خلدون الباب الرابع عشر، الفصل الثاني والعشرين بعنوان " في لغات أهل الأمصار" ص٢٥٨-٢٥٩، طبعة الدار التونسية، ١٩٨٤م

٣٤) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ٣٤: دار الحديث - القاهرة الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ

٣٥) مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية بحث بمجلة الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيز وزو الجزائر أ. باديس لهوميل وأ/ نور الهدى حسني العدد ٣٠ عام ٢١٤ م ص ١١٣ بتصرف